قصص وحكايات لبعض حالات الإدمان

ما أكثر المآسى التى يعرفها الناس عن المخدرات، وكيف أنها أضاعت المال أو شردت الأطفال، أو كانت سببًا فى الطرد من الوظيفة أو فى الفشل الدراسى لشباب فى عمر الزهور نسمع خبر موتهم دون مقدمات، وآخرين يدخلون السجن ثم يخرجون إلى عالم لا يقبلهم ويضيق بوجودهم؛ فالمخدرات تفقدهم سمعتهم ومدخراتهم وتكون سببًا فى إهمال أسرهم وأعمالهم والقصص التى تروى أبشع النماذج والحالات مما أهلكتهم وضيعتهم المخدرات.. وسوف نستعرض خلال الصفحات التالية بعض القصص الواقعية، من آلاف مؤلفة من قصص الشباب المؤلمة، الذين راحوا ضحية المخدرات، ابتدأت بها من باب التسلية.

لقد أصبح من المعلوم أن هناك حروبًا تدور فى الخفاء لا يختلف اثنان على آثارها المدمرة وعدد ضحاياها، يقودها أعداء الإنسانية جميعًا ويشعل نار فتيلها كل جشع وحاقد وحسود، تلك الحرب هى حرب التدخين والمخدرات التى يكون وقودها فى الغالب صفوة شباب الأمة من أبناء وبنات.

ونحن نعلم هذه الأيام أنه بعد أن تفاقمت مشكلة المخدرات فى

المجتمعات الغربية بدءوا يدركون الأضرار المترتبة على إدمانها، فبدءوا يبذلون جهودًا مكثفة تتمثل في دعم الأبحاث العلمية وإصدار المجلات المتخصصة التي تتناول الكحول والمخدرات وتأثيراتها السلبية على الصحة والمجتمع، ولا أدل على ذلك من أن الحكومة الأمريكية قد أصدرت قرارًا في الثلاثينات من القرن العشرين يشير إلى أن المدمنين مرضى شرعيون، وهو أيضًا ما يشير إليه تعريف المدمن من قبل منظمة الصحة العالمية الذي يقول: بأن المدمنين مرضى يستحقون العلاج.

وفي المقابل نجد أن دين الإسلام وقبل ذلك بقرون قد حرم الخمر والمسكرات والمفترات والمخدرات بصورة عامة والآيات والأحاديث الدالة على ذلك لا حصر لها.

القصة الأولى: رشا طالبة الجامعة:

وتبدأ أولى هذه الحكايات.. رشا طالبة بإحدى كليات جامعة القاهرة.. كانت رقيقة المشاعر.. حلوة الملامح.. كانت أحلامها كبيرة عندما تحين لحظة تخرجها من الجامعة.. فجأة هوى كل شيء اختفى الجمال، وذبل الجسد.. وانتحرت الأحلام بجرعة زائدة من المخدرات. فقد كانت رشا تعيش حياة مستقرة وسط أسرتها.. طالبة بالسنة النهائية بإحدى كليات جامعة القاهرة.. لم تعرف طريق الفشل يومًا في حياتها.. دائمًا كانت تضع نصب عينيها مستقبلها الذي تمنت أن

يتحقق، ومرت الأيام والحياة تسير فى بيت رشا وفق روتين ونظام معين لم يتغير، حتى حدث الخطأ الذى ينتظره الشيطان من كل واحد منا. كانت نقطة ضعفها مستوى معيشة أسرتها المنخفض الذى تخيلته كسجن حكمت به عليها الأيام... صديقة سيئة السير والسلوك اصطادت أحلامها.. أقنعت رشا أن تتحرر من حياتها البائسة، وبدلًا من أن تطرد الشيطان الرجيم الذى يحوم حولها استمعت لنصيحتها... هربت من البيت، والتقطت يدها أول سيجارة، ثم أصبح كيفها أن تشرب السجائر المحشوة بالحشيش والبانجو التى أصبحت وجبتها الأساسية، وسارت رشا بعد ذلك فى طريق المغامرة، وعليها هذه المرة أن تضحى بجسدها لكى تحصل على المال الوفير، شيطان آخر يقترب منها يعلمها نوعًا آخر من الإدمان... هذه المرة كان شم الهيروين. وقبل أن تلتقط بأنفها السم الأبيض نصحها الشيطان بألا تتردد، وزعم لها بأن شمة الهيروين ستخلصها من دنيا المشكلات والهموم والأحزان، حيث ستحلق بها فوق السحاب بسرعة البرق، وشمرت رشا عن ساعديها لأول شمة، ثم لأول حقنة يحمل مخدر الموت المخلوط بمحلول الليمون ليسرى فى عروقها... سقطت الفتاة الصغيرة، وسقطت معها فى بحر الرذيلة والإدمان... تذكرة الهيروين أو الحقنة مقابل قضاء ليلة مع أحد الراغبين فى المتعة الحرام، ولأنها سارت فى طريق الخطأ كان طبيعيًا أن تلتقطها عيون رجال المباحث، ودخلت رشا السجن بأكثر من تهمة... الدعارة وتعاطى المخدرات.

السجن كان بالنسبة لرشا لم يكن بمثابة تهذيب وإصلاح لها بعدما فشلت في التعليم، وإنما بداية حقيقية للانحراف من أوسع أبوابه، وكأنه عز عليها أن تصحح الأخطاء التي وقعت فيها بسرعة. لقد خرجت رشا من السجن ليست بمفردها، وإنما مع مجرمة احترفت السير في طريق الحرام... اسمها جيهان، وتوطدت بينهما العلاقة، وصارت حياة اللهو هي حياتهما... أصبحتا متلازمتين في كل خطواتهما.. كل واحدة تعرف أصدقاء الأخرى... إدمان الهيروين شيء وحقنًا، كان الهواية المشتركة بينهما، فلم يكن يمر يوم على رشا وجيهان دون إدمان جرعة الهيروين. قبل غروب شمس أحد الأيام التقت رشا مع صديقتها الشريرة جيهان أمام مطعم شهير بكورنيش النيل بالعجوزة... جيوبهما خالية وخاوية... رشا تسأل جيهان جسمي بياكلني.. عايزة الحقنة.. معاكي فلوس يا جيهان، وردت جيهان على صديقتها ولا مليم يا صاحبتي أنا نفسي كمان في شمة أو حقنة.

لقد ساد الصمت بين الاثنتين حتى قطعته الشيطانة جيهان تقدم النصيحة لصديقتها رشا لتساعدها على التخلص من هذه الأزمة بأنها تعرف أحد تجار الهيروين.. فلماذا لا نذهب لشقته نأخذ منه مزاجنا، والتاجر يأخذ مزاجه منا.. ما رأيك يا رشا؟ وأجابتها رشا بالموافقة، وداخل شقة تاجر المخدرات، دارت آخر اللحظات العصيبة التي مرت على رشا، وأخرج حسن تاجر المخدرات أدوات السم

الأبيض.. حقن رشا بحقنة الهيروين فى أحد عروق يديها، ثم استسلمت جيهان هى الأخرى لحقنة وتهاوت على مقعدها كأنها بقايا إنسانة بينما راح الشيطان حسن تاجر المخدرات يكشف عن قبحه بأخذ المقابل من رشا، وفى أثناء انتزاع ملابسها... فوجئ بأنها جثة بلا حراك بين يديه، وفكر الثلاثة فى التخلص من الجثة بعدما انضم إليهما صديق الشيطان حسن... لقد انتظروا حتى هبط الليل فانطلقوا يحملون جثة رشا فى سيارة ميكروباص ظلت تجوب شوارع أحياء محافظة الجيزة بحثًا عن منطقة نائية يستطيعون إلقاء الجثة فيها، حتى توقفوا عند ترعة المريوطية بطريق المنصورية بالقرب من أهرامات الجيزة فألقوها وهربوا بسرعة... وألقى القبض على المتهمين الثلاثة، ووجهت إليهم النيابة تهم القتل العمد والتستر على الجثة، وإدمان المخدرات، والاعتداء على الفتاة عن طريق اغتصابها، وانتهت القصة بأسرع ما يتصوره أحد.

القصة الثانية: حب.. وهيروين:

ما أبشعها نهاية لفتاة صغيرة السن... الموت على قارعة الطريق وفى منتصف ذراعها حقنة مغروزة، وبجوارها حقيبة يدها... محتوياتها مبعثرة على الشارع... صباح ذات يوم لم يكن ببعيد على طريق الأوتوستراد تجمع المارة... الكل يتزاحم من أجل مشاهدة شىء ما... نسى الجميع الوقت وربما تناسوا أيضًا أنهم ذاهبون إلى أعمالهم

ووظائفهم.. ومدارسهم.. وجامعاتهم.. ترقرقت الدموع فى أعين النساء... همساتهن اختلطت بدموعهن... أصوات تعلو تنادى من يحمل صحيفة أو جريدة يومية أن يغطى بها جثة ملقاة على قارعة الطريق... لم تكن جثة رجل عجوز، أو حتى شاب سقط على الأسفلت وهو يسير مطمئنًا أثر هبوط مفاجئ فى الدورة الدموية... ولم يكن حادث سيارة.. لقد كانت صاحبة الجثة شابة صغيرة السن تدعى "عتاب". ولقد تلاحقت الأحداث رنين التليفون يدق فى مكتب رئيس مباحث حلوان يلتقط السماعة... المتحدث على الطرف الآخر مواطن، ودار هذا الحوار السريع. المواطن: صباح الخير يا أفندم، أنا مواطن... فيه جثة لبنت صغيرة فى السن على طريق الأتوستراد وبجانبها شنطتها وحقنة مشبوكة فى ذراعها. رئيس المباحث: أرجوكم لا تلمسوا أى شىء، وأنا فى الطريق إليكم. ولقد ترك ضابط المباحث مكتبه، وانطلق على رأس قوة من ضباط قسم شرطة حلوان إلى مكان البلاغ... يطلب رئيس المباحث من المواطنين أن ينصرف كل واحد منهم فى طريقه بعدما أنكر الجميع معرفته بصاحب الجثة. ولقد توالت المفاجآت... الفتاة المجنى عليها ترتدى كامل ملابسها، يبدو على يديها آثار حقن بذراعيها وداخل حقيبتها كان يوجد كارنيه أو كارت يفيد بأنها طالبة بالسنة النهائية بكلية الخدمة الاجتماعية، وجاءت التحريات ترسم صورة قاتمة لمأساة بطلتها

مدمنة مخدرات. الفتاة الطالبة الجامعية انحرفت عن طريق التعليم إلى طريق الإدمان، تعلمت شم الهيروين حتى أدمنته، ولم تستطع الإقلاع عنه... مصروفها الشهرى الذى تأخذه من أمها لم يعد يكفيها لشراء ثمن تذكرة الموت، وأحيانًا كانت تستخدم الحقن فى حقن نفسها... مدت يدها على نقود البيت حتى اكتشف الجميع أمرها... ماذا بقى لها بعد أن أصبحت فى نظرهم لصه غير جديرة بالاحترام، لم ينتبه أحد إلى الشيطان الذى سيطر على عقلها وجسدها... فقط عاملتها أسرتها على أنها سارقة، ولو كان بيدهم لقطعوا يدها. الهروب من البيت كان هو الحل، وارتمت الفتاة مدمنة الهيروين فى أحضان ثرى تزوجها عرفيًا... لم تأمل منه سوى نقوده... سرعان ما تحصل منه على بضع ورقات من الأوراق المالية حتى تذهب لشراء الهيروين لكى تحقن نفسها، وتعتقد أنها فى عالم آخر... خيوط المأساة لم تتوقف عند هذا الحد، كان شريكها فى عالم الإدمان صديقًا لها بمعهد الحاسب الآلى... ألقت المباحث القبض عليه، وجاءت اعترافاته تحمل المأساة.. مأساة طالب آخر أدمن الهيروين قال: إن المجنى عليها مدمنة للمخدرات، وبخاصة الهيروين عن طريق الحقن فهى لا تستطيع حقن نفسها، وكذلك هو لا يستطيع حقن نفسه، فيتقابلان ويحقن كل منهما الآخر، وفى يوم الوفاة كانت الجرعة التى أخذتها المجنى عليها زائدة فلقيت مصرعها بسرعة. فحملتها فى سيارتى، وألقيت بها على طريق الأوتوستراد... وتم

القبض على الشاب وقدم للمحاكمة... وتم الحكم عليه بخمسة عشر عامًا نتيجة حقن الفتاة بجرعة زائدة من الهيروين الذى أدى إلى وفاتها.

القصة الثالثة: عبير التى قتلها زوجها المدمن:

تغيبت عبير عن المدرسة وكنا نظن بأن السبب هو ظروفها التى عهدناها وكم آلمتنا.. ولكن صدمنا عندما علمنا بأنها لن تعود!!

ما هى ظروفها؟ عبير متزوجة من قريب لها وكانت فى بداية حياتها سعيدة، وأنجبت منه طفلين.. ولكن سعادتها لم تدم فبعد مضى خمس سنوات على زواجها.. تبدل حال زوجها بعد أن تعرف على أحد رفقاء السوء الذى كان السبب فى إدمانه على المخدرات فانقلبت حياتها إلى تعاسة.. رأت منه أشد أنواع العذاب من ضرب وشتم وذلّ وهوان.. ولم يقف شره عند هذا الحد بل امتد إلى أهلها.. وكم حاولوا معالجته، ولكن ما يلبث أن يعود لذلك السم.. فصبرت واحتسبت الأجر عند الله.. وانشغلت بتربية أبنائها وتوفير المعيشة لهم.. هذا ما جعلها تستمر فى وظيفتها.. ولكنه كان يأخذ جزءًا كبيرًا منه لجلب سمومه.. واستمرت حياتها والعذاب يزداد.. حتى وصلت حافا معه إلى ما لا طاقة لها بالصبر عليه..

لم تستطع البقاء أكثر.. فهربت بأبنائها إلى بيت أسرتها فغضب هو كثيرًا، وأصبح يهددهم بأنه سوف يقتلها.. لم يكترثوا لكلامه واعتبروه تهديدًا وحسب.. ومضت الأيام إلى أن جاء ذلك اليوم الذى لم يكن فى الحسبان..

اتجه الزوج (مدمن مخدرات) وهو يحمل سلاحه (رشاش) لمنزل أهل زوجته وطرق الباب، ففتح له أحد أبنائه.. فطلب منه أن يأتي بإخوته، وأن يركبوا السيارة.. بعد ذلك توجه هو إلى داخل البيت وكانت عبير تقف أمام باب المنزل خائفة على أبنائها.. وعندما رآها وجه لها طلقات متتالية فسقطت جثة هامدة أمام عيني والدتها.. ثم خرج بكل برود وركب سيارته واتجه إلى بيته.. بعد أن دخلوا البيت وقف في وسط الصالة وأمر أبناءه بأن يديروا ظهورهم عنه.. ثم أمسك بالسلاح ووجهه نحو دماغه وداس على الزناد فتناثرت أشلاء جمجمته على مرأى من أبنائه الصغار.. يا إلهي يا لها من نهاية بشعة!

هذه هي عواقب المخدرات!! إلى متى تستمر هذه الكارثة؟! متى تكون في تلك القصص عظة وعبرة لمن انجرفوا في نفس الطريق؟! اللهم رد من خدعوا بذلك إلى رشدهم وأصلح شأنهم وفساد قلوبهم يا قريب يا مجيب.. اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين.. آمين يا رب العالمين.

القصة الرابعة: وفاة أمي سبب ضياعي

فاطمة طالبة في الجامعة تقول: عندما توفيت أمي كرهت كل شيء حتى نفسي رغم وجود أبي وإخوتي لكنني أشعر بفراغ كبير فعندما

لاحظ أبى سوء نفسيتى طلب منى أن أذهب إلى بيت خالتى لبضعة أيام وذهبت ويا ليتنى لم أذهب، لقد كنت مع ابنة خالتى (عفاف) طوال الوقت لم أشعر فيها أننى وحيدة، لقد ملأت كل حياتى فرحًا لكنها كانت فى الوقت نفسه تلعب دورًا لتدميرى.. المهم أننى تعلقت بها بشدة.. فأصبحنا كالأخوات لا يفارق بعضنا البعض.. ننام فى غرفة واحدة.. نصحو معًا.. ونأكل معًا.. ونشرب معًا.. ونخرج معًا.. وذات يوم خرجنا ويا ليتنا لم نفعل..

قالت لى عفاف إننا مدعوون لحفلة صغيرة تقيمها صديقتها نورة فى بيتها حيث جميع الصديقات يجتمعن عندها.. وعندما ذهبنا وحضر الجميع وبدأ السمر فبدأت السيجارة والمعسل تتوافدان فى الغرفة.. اكتظ دخان السيجارة ولم أعد أشعر بشىء!

فى الأول تفاجأت والآن شعرت بالخوف الشديد، فقلت لابنة خالتى: دعينا نذهب.. هذا جو ليس من شأننا فقالت لى (وسعى صدرك)، فقلت لها كيف؟!قالت: استمتعى بخذى هذه السيجارة ودعى الحياة تمضى!.. أمعقول هذا؟.. فتيات فى عمر الزهور بعضهن مقبلات على زواج والأخريات فى مستوى دراسى يحسدن عليه.. كيف يحدث هذا.. لقد دمرتنى ابنة خالتى بالتجربة التى استمرت ولا أستطيع أن أتركها..

القصة الخامسة : صديقاتى ضيعونى

تقول (هـ . ن) عمرى ١٥ سنة أدرس فى الصف الثانى الثانوى التجارى.. كانت حياتى مليئة بالحب والاحترام من الأصدقاء والأهل كل من يرانى يصفنى بالأخلاق الكريمة. ولكن بعد التحاقى بتلك المدرسة تعرفت على أشياء كثيرة ما كانت أبدًا فى حياتى وبعض من صديقات السوء، وذكرت بأن هذا من أهم الأسباب التى جعلتها تنحرف إلى هذا الطريق.

تقول ذهبت معهم أول مرة وأكدت لى إحدى صديقاتى أنى ذاهبة معهم إلى حفل زفاف شقيقتها، وتعرفت على شاب وسيم هناك، وتبادلنا أطراف الحديث واستجبت لحديثه وقررت المجازفة واتباع الطريق الملىء بالأشواك، وفى أول مرة أعطانى بعض المواد المخدرة التى يتعاطاها. وبعد أن تناولته معه لم أشعر غير أنى أمتلك كل شىء بين يدى وبعد انتهاء الجرعة لم أشعر بشىء فاعتقدت فى البداية أنها آخر مرة أجرب فيها هذا المخدر، وأحسست أنى قادرة على أن أتوقف عن تناوله وقتما أشاء. لكن خدعتنى ثقتى بنفسى ولم أقدر على التوقف وبدأت التنميل والرعشة الشديدة، والصداع كاد يفقدنى بصرى وعلمت منه بعد ذلك أنها مشتقات الهيروين. وكانت مفاجأتى الكبرى عندما علمت أن من أحببته لا يزيد عن صائد ماهر للفرائس السهلة ضعيفة الشخصية، وبدأ يبتزنى ويأخذ كل ما أملك يعطينى جرعة واحدة. وعندما انتهت أموالى بدأ يطلب منى أن أنحرف إلى

طريق الخطيئة كي أحصل على الأموال اللازمة لشراء المواد المخدرة ولكني لم أقدر على فعل هذا. وبدأت أتخذ خطوات إيجابية في العلاج بعد معرفة أسرتي بما حدث وذهبت إلى مستشفى العلاج النفسي كي أتخلص مما أنا فيه وبدأت رحلة العلاج.

القصة السادسة: شيرين.. المخدرات أدخلوني السجن

تبدأ فصول هذه المأساة باعتراف مدمن في مقتبل الشباب أمام ضابط المباحث بأنه تعرف على شيرين قبل ثلاث سنوات عن طريق صديقتها مها التي كانت في زيارة للشقة التي كنا نستأجرها لكي نتعاطى فيها المخدرات، وبدأ التعارف بين الشاب وشيرين منذ هذه اللحظة، ثم تطورت العلاقة بسرعة بين الشاب وشيرين، فكان دائمًا يدعوها للسهر وتعاطي المخدرات في الشقة.

واقترب كل منها أكثر، فقد كنت أعاشرها معاشرة الأزواج، ولم تكن لديها أي مشكلة، وكنا في حالة من الإدمان الدائم، ولم أعرف أبدًا طعم الحلال من الحرام، ولم تكن هناك أبدًا في حياتنا أي ضوابط، وكانت لا تهتم أبدًا بأن تعود لأهلها مبكرًا بعد السهر معي، وكنت دائمًا أسألها: أهلك لا يخافون عليكِ، ويسألوا عنك.. أين كنتِ؟ ولما تأخرتي؟ وكانت كلما عادت إلى أهلها بعد السهر معي تسبب مشكلة لأهلها لدرجة أنهم تعودوا على ذلك. وفوجئت في يوم من الأيام بأنها تطرق باب أهلي ومعها شنطة ملابسها، وأبلغتني أن أهلها طردوها فاضطرت إلى المجيء عندي، وعاشت معي في شقة أهلي حيث كانت

أمى تعيش معى، وكانت والدتى كلما سألت عنها كنت أقول لها: ليست هناك أى مشكلة، فهى صديقة وعندها مشكلة مع أهلها، والزمن سيحل هذه المشكلة. ولقد عاشت شيرين معنا أنا وأمى فى الشقة أكثر من عام، ثم تم القبض علىّ فى قضية مخدرات. فقد كنت من أصحاب السوابق بسبب إدمان المخدرات، وبعد خروجى من السجن، وجدت شيرين تعيش مع والدتى وعدنا إلى الإدمان مرة أخرى.

ويتابع الشاب المدمن اعترافاته للضابط، بأن يسأله: من الذى قتل صديقتى شيرين؟ وسأله الضابط هل هى صديقتك أم زوجتك؟ وتابع الشاب اعترافاته بأنه عندما كان فى السجن، كانت شيرين تزوره فى السجن باستمرار، ولما خرجت استأجرنا شقة، وفرشناها، حيث قمنا ببيع كمية من الهيروين، وبينما أنا وهى فى غاية الانسجام فى الشقة، عرضت عليها الزواج، فوافقت، ولكنه كان زواج مساطيل حيث كنا وقتها نتعاطى المخدرات، أو كلام مدمنين. وفجأة سأله الضابط أين جثة شيرين؟ وبكل بساطة يجيب الشاب بأنها فى شقتى. هنا استدعى الضابط قوة من الشرطة، وقام بإبلاغ الأدلة الجنائية. ووصلت القوة إلى الشقة ومعهم الشاب مكبلًا فى قيوده، وقام بفتح الشقة، ودخلت القوة إلى الغرفة فوجدوا رائحة كريهة تنبعث منها وليس بها سوى بعض الكتب، ووجدوا جثة شيرين، وقد أسند ظهرها إلى الحائط وكانت ترتدى ملابس النوم، وبدا عليها أنها فارقت

الحياة منذ فترة طويلة حيث كانت جثة شيرين زرقاء اللون، وبجانبها حقنة بها آثار دماء. وقام رجال الأدلة الجنائية برفع البصمات الموجودة بالغرفة، وكان ضمن ما وجدوه محارم كثيرة عليها آثار دماء، وحقن هيروين كانت معدة للحقن، ومنفضة سجائر كانت مليئة بأعقاب السجائر، وتم رفع جثة شيرين، وقبض على الشاب، وتم احتجازه في انتظار تقرير الطبيب الشرعي. وجاء تقرير الطبيب الشرعي ليؤكد على أن سبب الوفاة حقنة هيروين زائدة، أحدثت صدمة في القلب الذي لم يستطع تحمل هذه الجرعة الزائدة.

وفي التحقيق اعترف الشاب بأنه وشيرين كانا يتعاطان المخدرات، وقبل أن ينتهي من ذلك قام بمعاشرتها. وبعد أن نام قامت هي بحقن نفسها بجرعة زائدة من الهيروين ولكن لم تتحملها فماتت، ولم يشعر بذلك إلا عندما استيقظ من النوم، فوجدتها قد توفيت وجثتها ملقاة على الأرض، فقمت باسنادها إلى الحائط ثم تعاطيت جرعة من مخدر الهيروين، ولكن تقرير الطبيب الشرعي أكد أن البصمات التي كانت على ذراع الفتاة تمامًا هي بصمات الشاب، وتم تقديم الشاب إلى المحاكمة بتهمة قتل الفتاة بجرعة زائدة من مخدر الهيروين، وأصدرت المحكمة بحبس الشاب خمس سنوات، وإحالته إلى مستشفى الطب النفسي للعلاج، على أن يعود بعدها لاستكمال فترة السجن. وبعد، ماذا نقول؟ ولمن نقول؟ أين الأسرة؟ ما هي وظيفتها للأبناء؟ لم يتم تعليم هذا الشاب قيم الحلال والحرام؟ هل لم يتم تعليم الصلاة؟ هل

طوال فترة شبابه لم يقرأ آية واحدة فى القرآن العظيم؟ لماذا لم يتربَ على تقوية الوازع الدينى فى نفسه؟ إنها مسئولية كبيرة، ضخمة لا يتحملها الشاب وحده، إنه ضحية أسرة، ضحية أب وأم لم يقوما بوظائفهما الأساسية فى تربية الابن. ولكنها المخدرات... وهؤلاء هم ضحاياها.

القصة السابعة: المدمن الذى قتل أخيه

أنهى" سامى" امتحان السنة الأولى بالمرحلة الإعدادية بتفوق.. وقبل أن يعرف نتيجة امتحانه سأل والده قائلًا: ما الهدية التى ستهدينى إياها، إذا نجحت هذا العام؟

قال والده بسعادة: عندما تحضر الشهادة، وتكون ناجحًا، سأوافق على سفرك مع خالك إلى الخبشة، لتقضى إجازة الصيف هناك. لم ينم سامى تلك الليلة من الفرحة، كيف لا؟ وهو سيسافر لأول مرة إلى الخبشة، وسيقضى فيها ثلاثة أشهر هى فترة الإجازة المدرسية..

وشاهد بصحبة خاله عالمًا جديدًا آخر.. ولكنه كان يلاحظ بين فترة وأخرى.. وفى أوقات معينة أن خاله تنتابه حالة غريبة.. يضعف فيها جسده، وتوازنه أحيانًا.. يراه سعيدًا ضاحكًا أحيانًا.. ويراه فى أحيان أخرى يتمتم بكلمات غير مفهومة.

وتوصل سامي إلى السر في هذه التصرفات الغريبة.. إن خاله مدمن على شرب الخمر. ونمت في نفس سامي "غريزة" حب التقليد.. ثم تحولت إلى رغبة في التجربة الفعلية.. فكان يحدث نفسه قائلاً: سأفعل مثله لأرى ما يحدث لي؟ ويم يحس؟ وكيف يكون سعيداً؟ وشرب سامي الخمرة لأول مرة.. في البداية لم تعجبه.. ولكن رؤيته لخاله، وحب التقليد الأعمى دفعاه إلى أن يجربها مرة واثنين وثلاثا حتى تعود عليها.. وأصبح مدمناً لها.. ولم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره!!

وانتهت فترة الإجازة، وعاد سامي بصحبة خاله.. ولكنه لم يستطع الحصول على الخمر بسهولة.. فقرر في النهاية الامتناع عنها نهائيًا هو الحل الوحيد للمحافظة على نفسه، ومستقبله.. وعاد سامي إلى حياته الطبيعية ونسي الخمر.. ومرت عليه ثلاث سنوات دون أن يفكر في شربه.. وفي نهاية السنة الرابعة قرر أهله السفر إلى الخارج.. لقضاء عطلة الصيف في إحدى الدول الأوربية.. وهناك في تلك الدولة.. استيقظت الرغبة الكامنة في نفسه لشرب المسكر.. فكان سامي ينتهز فرصة غياب أهله للخروج.. أو وقت نومهم.. ليتناول الخمر خفية.. واستمر على تلك الحال، حتى أدمن الخمر من جديد.. وفي إحدى الليالي خرج "سامي" مع "فوزي" ابن خاله.. لقضاء السهرة في إحدى النوادي الليلية الأوربية.. وجلسا معًا يحتسيان الخمر.. وهما ينصتان للموسيقى الصاخبة.. وبينما هما على تلك الحال، إذ أخرج

"فوزى" من جيبه قطعة صغيرة سوداء وأخذ يستنشقها بهدوء ولذة.. وكان بين آونة وأخرى يتمايل يمينًا وشمالًا.. سأله سامى فى فضول: ما هذه القطعة؟ ولماذا تفعل ذلك؟! فضحك فوزى وقال: ألا تعرف ما هى؟ إنها الحشيشة!! إنها قمة اللذة العارمة! قال سامى: هل من المعقول أن هذه القطعة تفعل كل هذا؟!

قال فوزى: إن ما قلته لك هو جزء من الحقيقة.. وعليك أن تجرب؛ حتى تعرف الحقيقة بنفسك.. خذ.. جرب!! ومد يده إلى سامى بالحشيشة السوداء.. تناول سامى الحشيشة وأخذ يستنشقها.. وانتقل معها إلى عالم آخر من الزيف والوهم والضياع.. لم يكن سامى يعلم أن هذه الحشيشة الصغيرة ستكون له بالمرصاد.. وإنها موت يطرق بابه كل يوم. ويهدد مستقبله وصحته.. لم تمض أيام حتى أصبح سامى مدمنًا للحشيش.. فانقلبت حياته، وساءت صحته، واعتل فكره بسببها، ونفدت نقوده وانتهت من أجلها!!

وعندما أنهى سامى تعليمه، وحصل على الوظيفة.. بدأ يشعر بكراهية للناس، وحب للابتعاد عنهم.. لقد كان يشعر فى قرارة نفسه أن الجميع يعرفون سره.. وأن أحدًا لم يعد يثق به.. عزم سامى على أن يبوح بالسر لأحد أصدقائه الأعزاء لعله يجد عنده ما يخلصه من هذا الجحيم الذى لا يطاق.. وبالفعل ذهب إلى أحد أصدقائه القدامى.. استقبله صديقه بفرح كبير، وعاتبه على انقطاعه عنه.. وأخبر سامى

صديقه بكل ما جرى ويجرى معه بسبب هذه الخشيشة اللعينة.. وطلب منه المساعدة فى التخلص من هذه الخشيشة القاتلة.. ولما أنهى سامى حديثه بادره صديقه قائلاً: عندى لك ما ينسيك كل آلامك؟ فقط عليك أن تمد يدك وتغمض عينيك وتنتظر لحظات!! قال سامى باستغراب: ماذا تقول؟ أنا فى حالة سيئة لا تستدعى المزاح والسخرية منك!!

قال الصديق أنا لا أمزح.. افعل ما قلته وسترى النتيجة!! مد سامى يده وأغمض عينيه. فتناول ذاك الصديق عضده وحقنه بحقنة.. حين فتح سامى عينيه كان صديقه (الناصح) قد انتهى من تفريغ حقنة "الهيروين" فى جسمه..

ومع بداية حقنة الهيروين، كانت بداية رحلة ألم وعذاب جديدة بالنسبة لسامى.. ومن يومها أدمن "سامى" على الهيروين، ولم يعد يستغنى عنه.. وكان حين يتركه يشعر بآلام تنخر عظامه لا سبيل إلى تحملها.. وصرف "سامى" كل ماله على الهيروين، واستدان من أهله وأصدقائه، وهم لا يعلمون عن الحقيقة شيئاً.. بل ورهن بيته.. وعندما ساءت حالته الصحية دخل المستشفى.. وخرج منها بعد فترة ليعود للإدمان من جديد.. لقد دخل المستشفى أكثر من مرة ولكن دون جدوى..

فخرج سامى من غرفته وقد عزم على أمر ما.. لقد عزم على سرقة

شيء من مجوهرات أمه ليشترى بها الهيروين..!! تسلل سامى إلى غرفة والدته.. فتح دولابها سرق بعض مجوهراتها ليبعها ويشترى بها الهيروين.. ،ستيقظت الأم على صوت الدولاب.. رأت شبحًا يتحرك فصرخت بكل قوتها: حرامى.. حرامى.. اتجه ناحيتها وهو ملثم.. وأقفل فمها الطاهر بيده الملوثة بالخطيئة ثم قذف بها على الأرض.. وقعت الأم على الأرض.. وفر سامى هاربًا خارج الغرفة.. وفى تلك الأثناء خرج أخوه الأصغر على صوت أمه.. رأى شبح الحرامى، فلحق به ليمسكه.. وبالفعل أمسكه ودخل الاثنان فى عراك وتدافعا، الموقف مرير وعصيب سينكشف أمر سامى لو أمسك به أخوه.. وطعن سامى أخاه بالسكين فى صدره ليتخلص منه ومن الفضيحة وفر هاربًا بالمجوهرات!!

وكانت سيارة الشرطة تجوب الشارع فى ذلك الوقت فى دورية اعتيادية.. لاحظه الشرطى وهو يخرج من البيت مسرعًا.. يكان يسقط على الأرض وفى يده علبة كبيرة فظنه لصًا.. فتمت مطاردته وألقى القبض عليه!! نقل الابن الأصغر إلى المستشفى.. ولكنه فارق الحياة وعند فتح ملف التحقيق كانت المفاجأة المرة والحقيقة المذهلة.. المجرم السارق القاتل هو: الابن (سامى).. والضحية هما: الأم والأخ.. البيت المسروق هو: بيتهم جميعًا!!

لم تحتمل الأم هذه المفاجأة والصدمة.. فسقطت مريضة على فراشها

تذرف الدموع.. دموع الحسرة والندم والألم معًا.. على ابنها "سامي" المدلل.. الذي ضاع مستقبله.. وأصبح في عيون الناس ابنًا عاقًا ومجرمًا ضائعًا ولصًا محترفًا.. بكى سامي كثيرًا.. وتألم وتحسر على ماضيه.. لقد خسر كل شيء بسبب المخدرات.. خسر دينه.. خسر وظيفته.. خسر صحته.. خسر أسرته.. قتل أخاه.. خسر سمعته.. نقل سامي إلى المستشفى للعلاج من الإدمان.. ولكنه مع ذلك سيظل متذكرًا أنه قتل أخاه الأصغر.. وحطم حياته كلها بسبب المخدرات..﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾.

القصة الثامنة: البازوكا دمرت حياته وتهديد الزوجة أعاد إليه صوابه:

قبل ثلاثة سنوات سافر إلى إحدى الدول العربية مع شلة من أصدقائه وهناك كانت أول تجربة مع الحشيش الذي تناوله في البداية مع السيجارة، وفور عودته للوطن بدأ في البحث عنه فلم يجده لكنه عثر على شلة تتعاطى الممنوعات، وأشار عليه البعض بحبوب (البازوكا) التي استمر في تعاطيها لمدة ستة أشهر دون أن تعرف عائلته أي شيء عن هذا الموضوع ويقول الشاب أنه وفي إحدى جلساته مع (شلة الأنس) قدم له أحدهم نوعًا من (البودرة) قائلين أن هذا من النوع (التوب) وأنه ينعش المزاج ولم يمانع من تعاطي هذا النوع الذي جعله على البلاط كما يقول، أخذت كل تحويشتي وأموالي وأصبحت مستعدًا لبيع أولادي من أجل الحصول عليها.

تدهورت حالته الصحية بشكل سريع وبدأ يتغيب عن العمل لفترات طويلة إلى أن تم فصله، ولم تكن الزوجة على علم بتغيرات زوجها أو سبب فصله عن العمل لكنها لاحظت انطواءه وعزلته الدائمة واكتشفت الحقيقة المرة التي ساهمت في دمار بيته عندها اعترف بكل شيء ووعدها بأنه سيتوب، وقامت الزوجة بمساعدته على ذلك، ولكن آثار المخدرات التي ما زالت تسري في دمه دفعته مرة أخرى إلى شلة السوء فأصبح يتغيب عن المنزل لفترات طويلة ولم يفوق ويصحو من غفلته إلا عندما أصيب طفله باللحمى وراحت زوجته تبحث عنه، وبعد أن عثرت عليه طلبت منه الانفصال أو الاقلاع عن الإدمان لخطورة ضياع الأطفال، وبالفعل كان هذا التهديد الأثر الكبير الذي حرك في هذا الوالد الباتس شعوره الأبوي الذي دفعه لدخول المستشفى بغية العلاج وهو يستعد الآن للخروج إلى حياة جديدة بعيدًا عن السموم.

القصة التاسعة: السجن قاده لتعاطي المخدرات

كانت حياته مستقرة ومستواه الدراسي مكللا بالنجاح وسيرته حسنة لكن ارتكابه في لحظة شرود لفعل خاطئ قاده إلى السجن حيث زج بزنزانة تعج بمهربي ومدمني المخدرات وبدأت حياته في هذه اللحظة تتجه للانحراف نتيجة احتكاكه المباشر مع (شياطين الإنس) الذي ظن أن علاقته بهم ستنتهي فور خروجه، لكن الخطأ ظل يلاحقه

إلى أن أوقعه بحبائله ذلك أن (م.و) فوجئ بتعمق علاقته بهذه الشلة التى ظلت على اتصال معه خارج السجن.

وتشاء الأقدار أن يتقدم الشاب إلى فتاة أحبها ليتزوجها لكن رفض الوالد وقف أمامه بالمرصاد وسد فى وجهه الأمل فلم يجد وسيلة لنسيان مشكلته سوى التسوم بادئًا بالسجائر التى تبعتها حبوب المخدر ثم دخول متكرر للسجن ليجد نفسه بين يوم وآخر من أصحاب السوابق الذين لا يمكن للمجتمع غض النظر عنهم.

ويعتزم (م) التوبة وفتح صفحة جديدة فى حياته لكن عدم تقبل الناس له يجعله ثابتًا فى مكانه غير قادر على ترك العادة المذمرة.

قصص سريعة ومتفرقة:

- رب أسرة مجموع أفرادها خمسة كانوا يعيشون حياة هادئة وكان يقدم لأبنائه كل الرعاية والعناية، متقدمين فى دراستهم لم تظهر عليهم أى انحرافات سلوكية تذكر، وكان رب الأسرة يعمل لدى أحد التجار وكانت علاقته به قائمة على الود والاحترام، ومع مرور الأيام وبدون سابق إنذار احتاج رب الأسرة إلى المال لأمر ما.

فاستدان من ذلك التاجر مبلغًا من المال، وانقضت المدة وحان وقت السداد، ولكن رب تلك الأسرة لم يكن مستعدًا لدفع المال لصاحبه، وهنا وقع ذلك الأب فى مأزق، وأخذ التاجر يهدده ويتوعده وكان من سوء حظ رب الأسرة أن ذلك التاجر من المدمنين على

المخدرات، فطلب منه ذات يوم أن يذهب إلى شخص ما ليجلب إليه الهيروين فرفض رب الأسرة ذلك وتنازع الطرفان فاستمر التاجر بالتهديد والوعيد، وهدده بالسجن فما كان من رب الأسرة إلا أن ذهب ليجلب إلى التاجر تلك السموم، ومن هنا بدأت المشكلة بل وتفاقمت عندما أخذ رب الأسرة يتعاطى المخدرات، حتى أن زوجته لاحظت عليه تغيرًا عن السابق وبدأت تسأله، ولكن دون جدوى وبدأ الأب يهمل أولاده وأسرته، فانحرف أولاده وأصبح كل منهم يفكر في مصلحته الذاتية ولو داس على رقاب الآخرين، لا سيما وهم يرون أباهم القدوة يشترى بقوتهم المخدرات ويسلمهم للجوع والحرمان والعوز، فتشردت الأسرة وتشتت أفرادها يهيمون في الطرقات يتعرضون للانحلال الخلقي هدفهم مادى مهما كانت الوسائل غير شرعية.

فإذا كانت النتيجة؟ اجتمعت هذه الأسرة في السجن، والذى جمعها المخدرات التى كانت سببًا رئيسًا وراء ضياع رب الأسرة وبالتالي كان هذا هو مصيرها.

- تاجر ثرى ورجل أعمال معروف، اجتمع مع تاجر مخدرات محترف أقنعه بالعمل معه، حيث قبل التاجر طمعًا منه بالحصول على ربح وأموال أكثر. لكن إرادة الله شاءت أن يصبح هو نفسه من المدمنين. لقد أدمن على شم الكوكايين، فبدأ ينحدر شيئًا فشيئًا.

في البداية اصطدم مع زوجته، وبعد عدة مشاجرات حدث

الطلاق، وتحول أهل زوجته من أصدقاء إلى أعداء. ولدى معرفة أهله بواقع الحال قاوموه ورفضوا وضعه فتشاجر معهم وتنكر لهم فابتعدوا عنه جميعًا، ثم تنكر له تاجر المخدرات وتوقف عن التعامل معه، وهكذا انحدر الرجل الثرى إلى درجة أصبح فيها لا يملك إلا القليل جدًا من المال. وتدهور صحته كثيرًا جدًا، وفقد مركزه الاجتماعى، وتحول إلى إنسان يائس محطم، لا هم له، فى هذه الدنيا، إلا الحصول على الكوكايين وشمه. وفى نهاية المطاف اضطر إلى بيع محله التجارى الكبير وسافر إلى الخارج مع أخيه لعرضه على الأطباء لعلاجه من الإدمان.

- ابن عاق مدمن مخدرات انتهى النزاع بينه وبين أمه التى كان دائمًا يلح عليها ليحصل منها على المزيد من المال حتى يستطيع أن يشترى به جرعاته التى اعتاد عليها إلى الانتحار بالمسدس أمام نظر أمه وعندما رأته أمه أنه لم يمت لتوه، تناولت المسدس من يده المرتعشة وأطلقت على رأسه ما تبقى فيه من رصاصات لتردديه قتيلًا وتقضى هى بدورها على البقية الباقية من حياته، ثم حملت المسدس، وذهبت به إلى الشرطة وسلمت نفسها.

فماذا كانت النتيجة؟ أن الإدمان على المخدرات يؤدى إلى درجة من القسوة لا تخطر على بال أحد.

- ومن القصص الغريبة التى يقع الشباب ضحيتها فى قصص الإتجار بالمخدرات أن شابًا من لبنان تعرف على فتاة فى الصف الثالث

الثانوى وأوهمها بأنه يحبها ويريد الزواج منها وكان يغدق عليها الهدايا واستمرت العلاقة بينهما مدة سنة حيث أوهمها أنه يريد أن يتزوجها فى الخارج حيث يعقد زواجًا مدنيًا عليها وسافرت معه بقصد الزواج وفى مطار بيروت.. وفى أثناء تفتيش حقائبها من قبل رجال الضابطة الجمركية عثر فى حقيبتها (وهى ذات قعر مزدوج) على كيلو من الهيروين فبدلًا من أن تكون فى القفص الذهبى وضعت فى القفص الحديدى.

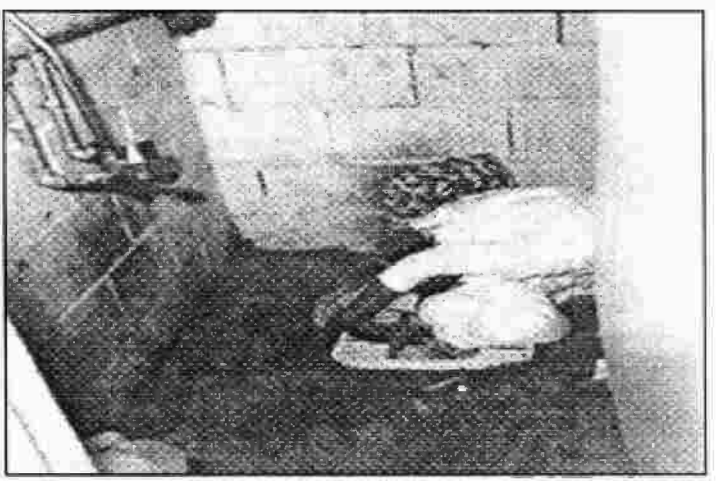

ـ (اللهم إنا نسألك حسن الختام) (ما أبشع هذه الخاتمة) شاب متوفى نتيجة تعاطيه جرعة من الهيروين وقد كانت نهايته كما يراها القارئ:

وفاة داخل دورة المياه ـ عورته مكشوفة ـ أدوات الموت أمامه

شاهد الصورة أيها الأب وانظر عاقبة الإهمال، تمعن بها أكثر ومن جميع جوانبها واسأل نفسك ألف مرة كيف كانت بدايته وأين كانت نهايته؟؟

(من يرتضى أن تكون نهاية ابنه كهذه النهاية).

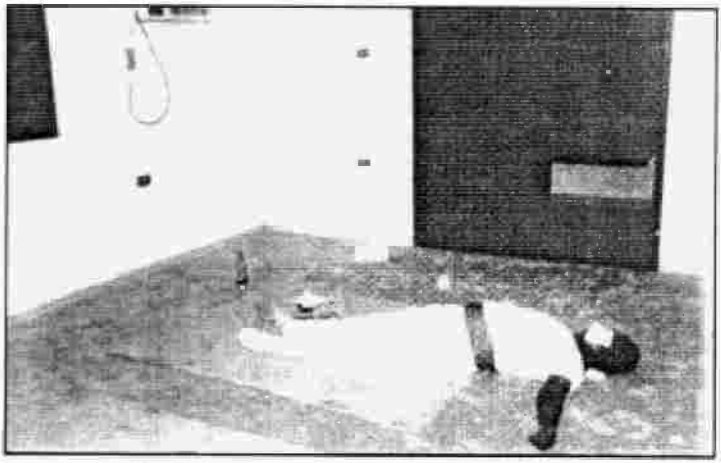

ـ شاب آخر مات نتيجة تعاطيه لمادة الهيروين القاتلة ويتضح جليًّا في الصورة الرغوة الدموية القاتلة الموجودة على وجهه نتيجة تفاعل الدورة الدموية وانفجارها إثر تعاطيه لجرعة هيروين مخدر وقد باع كل شيء حتى أثاث منزله باعه للحصول على جرعة هيروين.

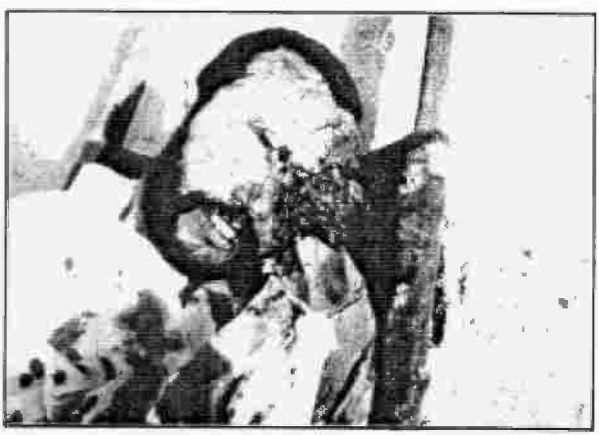

ـ هذا الشاب أصيب بطلق ناري في رأسه بعد اختلافه مع رفاقه (قرناء السوء) على المخدرات ومن أحق بالنصيب الأكبر فيها. فتلقاها قاتلة في رأسه (نتيجة الخلاف) مؤكدة لضعف الإيمان وضعف الرقابة الأسرية والتربية السليمة.

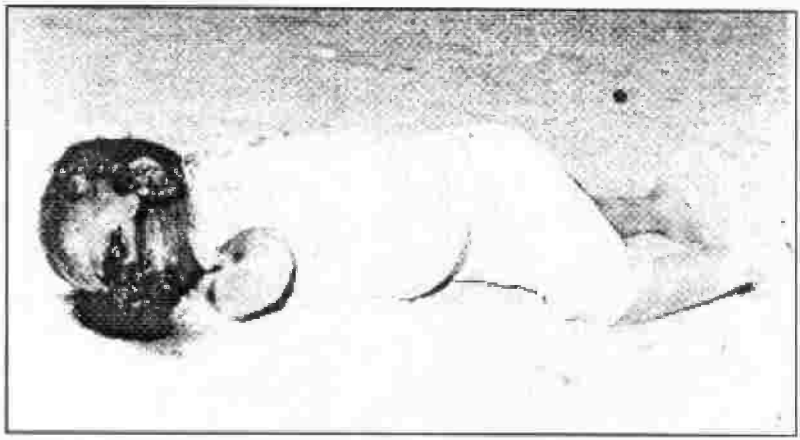

ـ حتى هذا الطفل أصبح ضحية بريئة للمخدرات اللعينة ولكن ليس لتعاطيه المخدرات فهو لا يعلم عنها شيء وإنما ضحية لوالده المدمن الذي قتله عندما رفضت والدة الطفل (زوجة المدمن) أن تعطيه مبلغًا لشراء مخدرات، فأخذ طفله ووضعه تحت عجلة السيارة وقام بدهسه على رأسه انتقامًا من أمه... ثم أخذه ورماه من أعلى أحد الكباري خارج المنطقة منجردًا من عاطفة الأبوة مستسلمًا لهوى الشيطان والمخدرات.

ـ شاب في مقتبل العمر لم يتجاوز الثامنة عشر قضى عليه الهيروين عندما كان يتعاطاه مع زملائه وبعد تناوله للجرعة وموته وقاموا بحمله ورميه في إحدى الطرقات العامة ولم يتم اكتشاف جثته إلا في الصباح من قبل المارة. ترى من المسئول؟؟

ـ هذا المسن كانت نهايته بسبب المخدرات فقد كان مروجًا لها فاختلف مع أحد شركائه بعد تناولهم للمخدرات فقام هذا الشريك بإخراج سكينًا وطعن زميله المروج ومزق بها أمعاءه كما فى الصورة وقتل شخصًا آخر كان معه.. كل ذلك بسبب البعد عن الله واتباع هوى النفس والشيطان.

ـ إن طالبًا ممن يتعاطون الحبوب المخدرة قتل زميله فى بيته ثم خرج راكضًا يصرخ لقد قتلت الوحش لقد مات التنين ثم ألقى بنفسه إلى النهر فرارًا منه ولكنه أنقذ فى آخر لحظة.

ـ سيدة ألقت بطفلتها الرضيعة إلى الأرض تحت تأثير هذه الحبوب

ولما سئلت فيما بعد عن سبب تصرفها هذا أجابت بأنها ظنت أن طلقتها انقلبت إلى قطة تمتص ثديها.

ـ ضاقت الزوجة من زوجها الذى جعل بيته وكرًا لتجارة وتعاطى المخدرات وغادرت البيت إلى بيت أهلها فما كان من هذا الزوج إلا أن أخذ سلاحًا ناريًا وتوجه إلى بيت أهل زوجته وعندما رفض والدها خروج الزوجة مع زوجها قام الزوج المدمن بقتل والد زوجته ووالدتها وزوجته وأخويها وصدر حكم عليه بالقتل بعد ذلك شنقًا.

ـ ابتلع الشاب الكندى ثلاثين كيسًا ممتلئا بمادة الكوكايين بقصد تهريبها وبعد أن وصل إلى منزله شعر بألم فى بطنه فدخن الحمام وأخذ سكينًا وشق بطنه من شدة الألم فوجد الأكياس قد تمزقت وكانت سببًا فى آلامه.. ومات على الفور.

ـ شاب أُنقذ من تحت عجلات القطار قال: بعد أن تناولت هذه الحبوب أصبحت شخصين يتحدث كل واحد منهما إلىَّ وقد قذفنى تحت عجلات القطار نصفى الثانى.

ـ قالت امرأة: (لقد شاهدت الموت وجربته تحت تأثير هذه العقار لقد رأيت نفسى وأنا أموت ثم وأنا أنفصل عن جسدى وارتفعت عنه وأنا أنظر إليه وهو مسجى على الفراش).

ـ وهذا شاب جامعى فى المرحلة النهائية، فهو قاب قوسين أو أدنى من التخرج، علق عليه أهله آمالًا كبيرة، لكنه تعرف على شلة الأسفار صيفًا، فخيب آمال أهله، ودمر أحلامه، بسبب الإقدام على أول

مرحلة من مراحل الفشل، فسافر وتعاطى المخدرات حتى أصبح لا يستغني عنها أبدًا، ففصل من الجامعة، وأصبح عاطلًا، وعاد مدمنًا، وأضحى ذليلًا، فخسر نفسه ودراسته. وأصبح رهينة هذا الداء القاتل، لقد ألحق العار بأسرته، والدمار بمستقبله، حتى وقع في أيدي رجال مكافحة المخدرات، وزج به في السجن؛ لأنه لم يعد مدمنًا فقط بل أصبح مروجًا والعياذ بالله، فضرره وصل لغيره، وليس مقتصرًا عليه.